بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته أجمعين محمّد وآله الطاهرين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

في بحث الإمامة والخلافة مطالب كلّها أساسيّة ومهمّة ولابدّ من طرحها والبحث عنها واحداً واحداً إن شاء الله تعالى.

المطلب الأوّل: تعريف الإمامة. وقد فرغنا من تعريف الإمامة وظهر أنّها خلافه بين المسلمين في تعريف الإمامة إلّا أنّه لابدّ من التأكيد على ضرورة الالتزام بهذا التعريف إلى آخر مسألة من مسائل بحث الإمامة. ولا يجوز من الناحية العلميّة والصناعية لا يجوز الخروج عن التعريف في أثناء المسائل التي سنتعرّض لها.

النبوّة والإمام نائب عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم دون أن سبب الاختلاف ليس شيعة الإماميّة. نحن نقول بأنّ نصب الإمام بيد الله سبحانه وتعالى كما هو النقطة التعريف الذي قرأناه والتعريف كما قلنا متّفق عليه. نصب الإمام بيد الله سبحانه وتعالى. يقول غيرنا بأنّ النصب الإمام بيد الخلق. ومن هنا بدأ الاختلاف. المفروض أنّ الإمام نائب عن النبيّ وقائم مقامه في جميع شؤونه ووظائفه وواجد لجميع كمالاته وصفاته من العلم والأفضليّة والعصمة وغير ذلك.

فالإمام واجد لجميع ما كان النبي واجد له إلّا النبوّة؛ لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خاتم الأنبياء ولا نبوّة بعد نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم. هذا كان مقتضى التعريف. مضافاً إلى الأدلّة القائمّة على هذا المدّعى وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نصب الإمام من.

يقول الآخرون بأنّ نصب الإمام بيد الخلق ولماذا؟ لأنّ الخلق اجتمعوا بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم واختاروا لهم خليفة للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من بعده. هذا قول عبد الله بن سبأ.

وقالوا بأنّ اليهود هم الذين أسّسوا مذهب الشيعة الإماميّة. وعبد الله ابن سبا وهو سبب الفتن الواقعة في صدر الإسلام. وتهجّموا على الشيعة والتشيّع بما لا يصلح أن أقرأ عباراتهم في هذا الباب. لا يجوز أن أقرأ عبارات. وهي موجودة عندي وإنّما أحيلكم على بعض الكتب فراجعوا كتب الدكتور القفاري والدكتور عليّ أحمد السالوس والدكتور العسّال والشيخ عبد الرحمن الشفري. راجعوا كتب هؤلاء وغيرهم ولعلّ من أشدّهم تهجّماً وسبّاً وشتماً للشيعة رجل من أهل مصر اسمه محبّ الدين الخطيب ورجل من أهل الباكستان اسمه إحسان الهي ظهير. هذان الرجلان بحسب علمي من أشدّ القوم عداوة للشيعة والتشيّع. وكلماتهم كلّها موجودة عندي. لكنّي لا أنقد شيئاً منها حتّى لو طلبتم. لا أقرأ شيئاً منها.

حتّى أنّ أحدهم يقول في السيّد عبد الحسين شرف الدين لكتابه المراجعات، يقول: إنّه من أشدّ الروافض غلواً وزندقةً وكفراً. فانظروا مَن سبب الاختلاف؟ ومن أين يبدأ الاختلاف بين المسلمين؟ وكيف يمكن جمع شمل المسلمين والرفع هذا التنازع؟ يمكن بأن يسدّ مثل هؤلاء أفواههم. وإن كان عندهم دليل فليأتوا به ولماذا السبّ والشتم والتكفير وغير ذلك ممّا لا يجوز صدوره من أدنى مسلم من المسلمين على أدنى مسلم من المسلمين لا يجوز؟ الله سبحانه وتعالى يقول: **«ما ينفذ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»** يقول سبحانه وتعالى **«ويل لهم ممّا كتبت أديهم»** وإذا كانت المسائل مسائل دينية شرعية نريد أن نتوصّل إلى الحقائق وإن نعتقد بما هو الحق، لا نحتاج إلى السبّ والشتم والتكفير.

أمّا بالنسبة إلى عبد الله بن سبأ الذي نسبونا إليه وجعلوه المؤسّس لمذهبنا، هذا الرجل كما يقولون جاء إلى المدينة المنوّرة بعد عشرين سنة من وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. جاء إلى المدينة بعد عشرين سنة من وفاه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. والمعروف أنّه جاء من اليمن. ولكنّ أقوالهم مختلفة حول هذا الرجل. فمنهم من أثبت وجوده ونسب إليه مذهبنا وديننا وعقائدنا وذكرت بأسماء بعضهم.

ومن المحقّقين من المعاصرين من أهل السنّة من ينفي وجود عبد الله بن سبأ. كالدكتور طه حسين وأمثاله من الباحثين. ومنهم من ذهب إلى عدم صحّة النسبة قضايا صدر الإسلام إلى هذا الرجل؛ لأنّهم يبالغون جدّاً ومبالغة كبيرة. يقولون هو السبب لحرب الجمل هو السبب لحرب صفّين هو السبب لقتل عثمان وغير ذلك من القضايا المهمّة الكبيرة. يقولون هو السبب لهذه القضايا.

فمن العلماء المحقّقين المعاصرين من يذهب إلى وجود هذا الرجل إلّا أن نسبة هذه الفتن والقضايا المهمّة الكبيرة إلى هذا الرجل، هؤلاء يقولون لا صحّة لهذه النسبة.

وأنا لا أريد أن أحقّق عن هذا الرجل من حيث الوجود وعدم الوجود. لنفرض أنّه موجود في التاريخ ولكنّ ما الدليل على أنّه المؤسّس لمذهبنا؟ ومن أين جاءت هذه التهمة؟

لقد استشهد القائلون بهذه المقالة بعبارة موجودة في كتبنا القديمة. من كتبنا القديمة كتاب الشيخ سعد بن عبد الله الأشعري. كتابه في فرق الشيعة. هذا الكتاب موجود ومطبوع وينقلون عبارة من كتاب رجال الكشي وهذا أيضاً موجود. وعلماءنا المتأخّرون أيضاً أردوا كلامه الكشي والأشعري في كتبهم كالشيخ المامقاني في كتاب تنقيح المقال في علم الرجال حيث تعرّض لعبد الله بن سبأ وأورد كلام الكشي في كتابه.

يقول الرجل المسمّى محبّ الدين الخطيب يقول بنصّ العبارة يقول: نقل المامقاني أرجو الدقّة والالتفات جيداً يقول هذا الرجل: نقل المامقاني في تنقيح المقال في الجزء الثاني في الصفحة ١٨٤ نقل المامقاني في تنقيح المقال عن الكشي رأس علمائهم في الجرح والتعديل ما نصّه، نصّ العبارة نقلاً عن كتاب المامقاني نقلاً عن الكشي ما نصّ العبارة: ذكر أهل العلم أنّ عبد الله ابن سبأ كان يهودياً فأسلم وولا عليّاً وكان يقول وهو على يهوديّته في يوشع بن النون كان يقول أنّه وصيّ موسى فقال في إسلامه في عليّ مثل ذلك. قال عبد الله بن سبأ في عليّ أنّه وصيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان أوّل من شهر وكان أوّل من شهر القول بإمامة عليّ وأظهر البراءة من أعداءه.

وكاشَف مخالفيه وكفّرهم أي كاشف عبد الله بن سبأ مخافي عليّ وكفّرهم. فمن هنا قال من خالف الشيعة أن أصل التشيّع والرفض مأخوذ من اليهود. انتهى كلام الكشي في الجرح والتعديل.

ونحن إذا راجعنا كتاب الكشي هذا الكتاب الموجود الآن في هذه الطبعة التي أنا راجعت هذه العبارة موجود في كتاب الكشي. نفس العلارة موجود في صفحة ٢٠ من كتاب الشيخ سعد ابن عبد الله الأشعري نفس العبارة أنّ عبد الله ابن سبأ شهر القول بإمامة عليّ والبراءة من أعدائه. هذه العبارة في كتبهم وينقلون هذه العبارة ويستشهدون بها في كتبهم كما قرأنا عبارات هذا الرجل.

فأقول لاحظوا بدقّة رجاءً يظهر من هذه العبارة إنّ إمامة عليّ كانت من جملة العقائد بين صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا أنّ هذه العقيدة كانت مستورة فشهرها عبد الله بن سبأ. شهر القول بإمامة عليّ.

فالقول بإمامة عليّ كان موجوداً في تلك الأيّام وفي حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا إشكال في هذا الكلام. إنّ هذا الكلام في الحقيقة إثبات لعقيدة الشيعة إلّا أنّ هذه العقيدة لم تكن مشهورة فشهرها عبد الله بن سبأ.

فكان القول بإمامة عليّ موجوداً بين الصحابة وحتّى في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهذا هو غير معروف فشهره عبد الله بن سبأ. وهذا ذنب هذا الرجل.

ونحن حقّقنا عن هذا الموضوع وثبت عندنا أنّ جماعة من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كانوا يقولون بإمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام يقولون بإمامة علي عليه الصلاة والسلامّ بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. هذا ثبت عندنا. وقد عرف هؤلاء بشيعة عليّ عليه الصلاة والسلام في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم منهم سلمان منهم أبو ذر الغفاري منهم المقداد وجماعة آخرون.

راجعوا كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وهذا الكتاب من المصادر المعتبرة جدّاً كبير من علماء أهل السنّة، بترجمة أمير المؤمنين سلام الله عليه يذكر أسماء عدّة من الصحابة وينصّ على أنّ هؤلاء الصحابة كانوا.

مضافاً إلى أن التشيّع مؤسّس من قبل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه. وكم من حديث في مصادر الفريقين يذكر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الشيعة والتشيّع لعليّ عليه الصلاة والسلام وسأقرأ بعض النصوص.

والطائفة الثانية في أنّ عليّاً عليه الصلاة والسلام وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هذه الأحاديث موجودة في الكتب الفريقين. كلّها مستند إلى الكتاب والسنّة. حديث في أنّ عليّاً عليه الصلاة والسلام هو وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كثيرة أيضاً في مصادر الفريقين. إلّا أنّ هؤلاء الشيعة ما كانوا يظهرون عقيدتهم وجاء عبد الله ابن سبأ وأظهر هذه العقيدة وشهرها بين الناس.

ثمّ إنّ عبد الله سبأ على تقدير وجوده في الخارج حقيقة، لمّا والا عليّاً ما لم يروا من غيره من الفضائل والمناقب والحالات المعنوية العالية، ذهب إلى الغلوّ في عليّ. فطرده أمير المؤمنين ثمّ أراد القضاء عليه وكان من أمر عبد الله بن سبأ ما كان.

وقد شرحت هذه القضايا كلّها بالتفصيل وبالمصادر شرحت كلّها في محاضرات لي انتشرت بعوان كتاب نشأة التشيّع وأساس مذهب الشيعة الإمامية هذا الكتاب مطبوع ومن أراد تفصيل هذه الأمور فليراجع هذا الكتاب.

وعلى الجملة فإنّ نصب الإمام بيد الله سبحانه وتعالى لا بيد الناس والنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نصب عليّاً عليه السلام بأمر من الله سبحانه وتعالى وما مات النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بلا وصيّ ومن دون أن ينصب خليفة من بعده.

نعم علينا أن نذكر هذه الأدلّة ونثبت هذه الأدلّة سنداً ودلالةً والروات لهذه النصوص. أحمد بن حنبل يروي في كتاب فضائل الصحابة الإمام أحمد إمام أحد المذاهب الأربعة والطبراني في كتاب المعجم الكبير وابن عساكر الدمشقي في كتاب تاريخ دمشق ومحبّ الدين الطبري في كتاب الرياض النضرة وابن حجر المكي في كتاب الصواعق المحرقة هؤلاء من أهل السنّة كبار أهل السنّة وأكبرهم أحمد بن حنبل.

رووا بالأسانيد إلى عليّ عليه الصلاة والسلام قال: شكوت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حسد الناس إيّايّ يظهر أن بعض الصحابة كانوا يحسدون عليّاً في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. شكوت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حسد الناس إيّايّ، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أما ترضى أن تكون رابع أربعة ادخلوا الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين. وأزواجنا عن أيماننا وعن شمالنا.

فمن المؤسس للتشيّع؟ عبد الله بن سبأ؟ أو أحمد بن حنبل والجماعة الآخرون الذين ذكرتهم هؤلاء الذين رووا هذا الحديث؟ هذا أحد الأحاديث.

حديث آخر رواه أبو نعيم الأصبهاني وابن حجر المكي في الصواعق المحرقة والمتّقي الهندي في كتاب كنز العمّال هؤلاء رووا أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وجاء بتفسير قوله تعالى: **«إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة»** راجعوا التفاسير تفاسير أهل السنّة في قوله تعالى: **«أولئك هم خير البريّة»** قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يا عليّ أنت وشيعتك.

هذا في رواية الطبراني في تفسيره وابن عساكر وابن مردويه وجلال الدين السيوطي وابن حجر المكّي والآلوسي في تفسيره والشوكاني صاحب التفسير فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة. ونزلت هذه الآية المباركة لمّا قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هذا الكلام نزلت هذه الآية: **«إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة»** هذه كتبهم وهؤلاء كبار علمائهم وهذه التفاسير موجودة الآن بين أيدي الباحثين. فأين عبد الله بن سبأ؟

ذكره في هذا الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري لمّا نزلت هذه الآية فكان أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أقبل عليّ قالوا قد جاء خير البرية.

٧٤ روى هذا الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه: أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها. سأذكر فضائل أهل البيت هي ليست واحدة أو فضيلتان أو عشرة أو مئة.

وأمّا أن عبد الله بن سبأ قال بأنّ عليّاً وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهذا يهودي فالقول بأنّ عليّاً وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ينتهي إلى اليهود فنحن الشيعة تبع لليهود في عقيدتنا. هذا كلام هؤلاء القوم. هكذا يتكلّمون ولا يخافون الله واليوم الآخر.

لمّا نزّل قوله تعالى: **«وأنذر عشيرتك الأقربين»** دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كبار بني هاشم والقضيّة مفصّلة سندرسها في محلّها إن شاء الله تعالى. في هذه القضيّة قال لهم: قد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إلى التوحيد أن أدعوكم إليه فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّ وخليفتي فيكم؟ فقام عليّ وهو شابّ وقال: أنا يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فكان عليّ في ذلك اليوم وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان عليّ خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. هذا في كتاب الطبري وغير الطبري من المؤرّخين والمفسّرين الكبار.

وروا القوم بالأسانيد المعتبرة المتكثّرة أنّ الحسن ابن عليّ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام خطب الناس في مسجد الكوفة بعد أن دفن عليّ عليه الصلاة والسلام هذه أوّل خطبة خطبها الإمام الحسن عليه الصلاة والسلام بعد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام. هذه الخطبة موجودة في أكثر المصادر المعتبرة. قال الإمام الحسن عليه الصلاة والسلام

لقد قبض في هذه الليلة رجلاً فما يرجع حتّى يفتح الله عليه. ما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء ٧٠٠ درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثمّ قال الحسن عليه السلام: أنا ابن النذير. فالحسن عندما يريد أن يعرّف نفسه، يقول: أنا ابن الوصيّ. من الوصيّ؟

هذا موجود في أكثر المصادر المعتبرة. رواه أحمد بن حنبل في مسنده. أي روى هذه الخطبة في مسند أحمد بن حنبل، وفي كتاب فضائل الصحابة لأحمخد بن حنبل، رواها الطبراني في المعجم الكبير، رواها الحاكم النيشابوري في المستدرك على الصحيحين، رواها الطبري في تاريخه، رواها ابن حبّان في صحيحه، وهؤلاء كلّهم روى هذه الخطبة المشتملة على وصف أمير المؤمنين بوصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. رواها أحمد بن حنبل وغيره الذين رووا هذه الخطبة. هؤلاء كلّهم تلاميذ ابن سبأ؟

ورووا حديثاً آخر عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه، قال: سألت رسول الله من وصيّك؟ قال: يا سلمان من كان وصيّ موسى؟ قال: يوشع بن نون. قال: فإنّ وصيّ ووارثي يقضي دِيني أو دَيني وينجز موعودي عليّ بن أبي طالب.

رواه أحمد بن حنبل في كتاب فضائل الصحابة.

وروى الحافظ البغوي بسند صحيح عن بريدة بن الحصيب أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: لكلّ نبيّ وصيّ ووارث وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي.

راجعوا كتاب معجم الصحابة للحافظ البغوي في الجزء الرابع في الصفحة ٢٦٣.

وروى الحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني وهو كبير عندهم جدا، روى في كتاب تهذيب التهذيب أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعليّ: هذا وصيّي وموضع سريّ وخير من اترك بعدي.

وهذا الحديث أقرأه وفيه نقاط مهمّة.

رواه جماعة من كبار المحدّثين قالوا: في الأيّام الأخيرة من حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم دخلت فاطمة على أبيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهي تبكي. بكت حتّى ارتفع صوتها. فرفع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم طرفه إليها. فقال: حبيبتي اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار أباك فبعث برسالته ثمّ اطّلع اطّلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إليّ أن أنكحك إيّاه يا فاطمة ونحن أهل البيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعطى أحد قبلنا ولا يعطى أحد بعدنا. أنا خاتم النبيّين وأكرم النبيّين على الله، وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله عزّ وجلّ وهو عمّك حمزة ومنّا من له جناحان وأخو بعلك ومنّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنّة. والذي بعثني

بالحقّ أبوهما خير وأبوهما خير وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خير منهما يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ أن منهما مهديّ هذه الأمة صلّى الله عليه وآله وسلّم يعبّر عن أمير المؤمنين بخير الأوصياء وصيّي خير الأوصياء وهو بعلك.

فانظروا من الكاذب؟ وانظروا مَن المفرّق بين المسلمين؟

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمع شمل المسلمين وأن ترتفع هذه التنازعات والعذابات. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعجّل فرج مولانا صاحب الزمان.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.